فهل تلومني يا أبا حازم إذا أهزلت نفسي لتلك العقبة رجاء أن أنجو منها ، وما أظنني بناجٍ . . .[1] .

* * *

قوة الفطنة عند أنبياء الله :

ـ روى الإمام البخاري بسنده المتصل إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال :

لما شبَّ إسماعيل ـ عليه السلام ـ تزوج امرأة من جرهم ، فجاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته ، فقالت : خرج يبغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم ، فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة وشكت إليه ، فقال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له : يُغيِّر عتبة بابه ، فلما جاء أخبرته .

قال : ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك ، الحقي بأهلك .

ـ وحدَّث محمد بن كعب قال : جاء رجل إلى سليمان النبي عليه السلام : فقال :

يا نبي الله ، إن لي جيراناً يسرقون إوزِّي ، فنادى : الصلاة جامعة ، ثم خطبهم فقال في خطبته : واحدكم يسرق إوزَّ جاره ، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ، فمسح رجل برأسه ، فقال سليمان : خذوه فإنه صاحبكم .

ـ ويروى عن سيدنا عيسى عليه السلام أنَّ إبليس جاء إليه ، فقال له : ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك ؟ قال : بلى ، قال : فارم

---

(١) للتوسع راجع حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني : ٥/ ٣٣٢ .

بنفسك من هذا الجبل ، فإنه إن قدر لك السلامة تسلم .

فقال عيسى عليه السلام : يا ملعون إن لله عز وجل أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل .

ـ وروي أن سليمان عليه السلام بعث إلى مارد من مردة الجنِّ فأُتي به ، فلما كان على باب سليمان أخذ عوداً فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط ، فوقع بين يدي سليمان ، فقال : ما هذا ؟ فأخبروه بما فعل المارد ، قال : أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول اصنع ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .

* * *

مع الإمام الشافعي :

قال الإمام الشافعي رحمه الله مرَّة : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ، ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، وما تقرب إلى الله تعالى بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم .

وكان التزامه بالسنن إلى حدٍّ عجيب ، لذلك كان يقول في أواخر حياته :

ما كذبت قط ولا حلفت بالله تعالى صادقاً أو كاذباً ، وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا غيره ، وما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتي .

أما فلسفته في الحياة فنأخذها من أقواله :

ما فزعتُ من الفقر قط ، وطلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد .